

موقف مملكة الأشانتي من التوسع البريطاني في غانا في القرن التاسع عشر

دكتور عبد الله عبد الرازق ابراهيم

أستاذ مساعد

بمعهد البحوث والدراسات الافريقية

أولا - مملكة الأشانتي في القرن التاسع عشر :

امتاز ساحل غينيا في القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر بظهور عدد من الدويلات والممالك التي أذهلت الأوربيين أثناء ارتيادهم لهذه المناطق في مراحل كشف القارة الافريقية ومن هذه الممالك مملكة الأشانتي ومملكة داهومي ، وممالك اليوروبابونين ونيب وغيرها من الممالك التي اشتهرت في غرب القارة الافريقية .

وكانت مملكة الأشانتي أكثر هذه الممالك تنظيما ، كما كانت متجانسة الى حد كبير بسبب وقوعها بين نهر النيجر والغابة المطيرة مما أعطاها نوعا من الحماية ضد هجمات الشعوب الشمالية التي غزت مناطق الفولاني واختلطت معها⁽¹⁾ .

ويسود مملكة الأشانتي نوع من الاتحاد الكونفدرالي يجمع كل الرؤساء المحليين تحت السيادة العليا لملك الأشانتي الذي يتولى الدفاع عنهم مقابل دفع ضرائب معينة لهذا الملك . وكل رئيس مسئول عن تطبيق العدالة في منطقته ، ويباشر السيادة على القرى التابعة له .

(1) Seligman, C.G. : Races of Africa, London 1957. p. 65 .

وليس ملك الاشانتى مطلق الحرية حيث يوجد الى جانبه مجلس خاص يتكون من الملكة ورؤساء المناطق الهامة وقائد الجيش • ويعد هذا المجلس بمثابة مجلس الشورى فى كل الأمور الخارجية للمملكة •

وقد توسعت هذه الدولة ودخلت تحت لوائها بعض القبائل الافريقية الأخرى فى غرب القارة حتى صارت مع مطلع القرن التاسع عشر تضم كل مناطق غانا الحديثة وأجزاء من ساحل العاج وتوجو ، وظلت منطقة الفانتى فقط تحافظ على استقلالها فى جزء ممتد على طول الساحل الغربى من نهر برا (Pra) الى حدود مملكة جا (Ga) وعلى امتداد مساحة عشرين ميلا فى الداخل (٢) •

ويرجع قيام هذه المملكة وتوسعها الى جهود الملك أوسى توتو (Osai Tutu) (١٧٠٠ — ١٧٣٠) وهو الملك الرابع عند الاشانتى وفى عهده ظهر الى حيز الوجود الكرسي المقدس للاشانتى والمعروف بالكرسى الذهبى (The Golden Stool) (٣) •

(2) Webster, J.B. and Boahen, A. : The Revolutionary Years, West Africa Since 1800, London 1986, p. 85 .

(٣) فى السنوات الأولى لحكم أوس توتو يقال أن رجلا يدعى انتشى (Anotchi) وصل الى الملكة وأعلن أن الدين رسالة من آله السماء لكى يجعل شعب الاشانتى دولة قوية وعظيمة واجتمع عدد كبير من الناس فى كوماسى فى يوم كان مليئا بالتراب أو الغبار وسحب انتشى كرسيه خشبيا من السماء وبه جزء مطلى بالذهب ولم يسقط هذا الكرسي الى الأرض بل استقر على حجر الملك أوسى توتو ، هناك أعلن التأسيس انتشى ان هذا الكرسي يحتوى روح امة الاشانتى وان عزتهم ومجدهم ورخاءهم وقوتهم وسعادتهم يكمن فى هذا الكرسي فاذا ناله عطب أو تلف كان ذلك نذيرا بالويل والثبور للامة ، وايدانا بزوال عزها وسلطانها .

أنظر محمد عوض محيد : الشعو والسلالات الافريقية ، القاهرة ١٩٦٥ ، وايضا : Seligman, C.G. : Op. Cit. p. 62 .

وتتكون مملكة الأشانتى من اقليمين كبيرين لكل منهما نظامه الخاص فى الادارة ويشمل القسم الأول مقر الأشانتى الرئيسى فى العاصمة وما حولها ، بينما يضم القسم الثانى أقاليم الامبراطورية الأخرى والتي تدين بالولاء لحكام كوماسى ، وبعبارة أخرى يتكون القسم الأول من كوماسى العاصمة وبعض الدويلات التى تقع داخل دائرة نصف قطرها ما بين ثلاثين وأربعين ميلا عن كوماسى الحديثة ثم مجموعة من الدويلات التى دخلت فى اتحاد الأشانتى ، وصارت تشكل جزءا أساسيا من المملكة (٤) •

وقد اعترفت هذه الدويلات بالكرسى المقدس لاوسى توتو كرمز لوحدهم وكانت الحكومة المركزية للأشانتى تتكون من المجلس الفيدرالى هذا الى جانب المجلس التنفيذى الذى يضم الرؤساء الاقليميين فى مديريات كوماسى • وحسب التقاليد فانه من حق المجلس الفيدرالى عزل الملك اذا أساء السلطة المكلف بها أو اذا عجز عن الوفاء بالالتزامات الخاصة بالمنصب •

وظل هذا النظام ساريا حتى عام ١٧٥٠ عندما أدخل ملك الأشانتى بعض التعديلات فى هيكل نظام الحكم فى المناطق الاقليمية والتي كانت تحكم نفسها بطريقتها الخاصة دون أى ولاء للكرسى المقدس واقتضت هذه التعديلات الجديدة تعيين حكام اقليميين فى هذه الولايات بهدف احكام القبضة عليها •

ورغم كل هذه التغييرات فانها لم تكن كافية للسيطرة الكاملة على هذه المناطق البعيدة وقامت مختلف الولايات تطالب بالاستقلال ودخل ملك الأشانتى فى صراعات مستمرة مع هذه الحركات الثورية للحفاظ على وحدة المملكة وظل اتحاد الأشانتى فى الأساس اتحادا

(٤) انظر خريطة شكل رقم (١) •

عسكريا يهدف الى التوسع الاقتصادى وبالفعل نجحت هذه السياسة فى سيطرة الاتحاد على جزء كبير من غانا الحديثة^(٥) .

وكان للتوسع المستمر لدولة الأشانتي أثره فى قيام نوع من العداء بينهم وبين جماعات الفانتى الذين سيطروا على المناطق الساحلية ، وكان ملوك ورؤساء الفانتى قد وضعوا دستورا لاتحاد كونفدرالى من أجل تحقيق الرخاء والرفاهية لكل شعوب الفانتى ، وقد وافق الملوك على تشكيل هيئة عرفت باسم اتحاد الفانتى الكونفدرالى، وقضت المادة الثامنة من هذا الدستور على تطوير العلاقات الودية بين الملوك ورؤساء الفانتى ، وتدعيم الوحدة بينهم من أجل الأغراض الدفاعية والهجومية ضد الأعداء ، وانشاء الطرق فى كل المناطق الداخلية للاتحاد ، بالإضافة الى بناء المدارس لخلق الكوادر المتعلمة ، وتنمية المشروعات الزراعية والصناعية وإدخال محاصيل جديدة ، والعمل على تطوير الموارد المعدنية فى الاتحاد^(٦) .

وطوال القرن الثامن عشر اتسمت العلاقات بين الفانتى والأشانتي بالطابع العدائى ، بل وصل الأمر الى حد قيام الأشانتي بالهجوم على جماعات الفانتى عدة مرات ويرجع أسباب العداء بين الفانتى والأشانتي الى الأسباب التالية :

أولا — كان الفانتى يرفضون السماح للتجار من الأشانتي الاتصال مع القلاع الأوربية على الساحل حتى يتأكد دورهم فى الوساطة بين الأوربيين وبين الأشانتي .

(5) Crowder, M. : West African Resistance, London 1973 p. 29 .

(٦) انظر نص الدستور فى :

Metcalge, G.E. : Great Britain and Ghana, Documents of Ghana History 1807 - 1957 London 1964, p.p.336 - 7 .

ثانياً — كان الأشانتى فى حاجة ماسة الى السلاح للدفاع عن اتحادهم ولكن جماعات الفانتى منعوا تجارة الأسلحة والبارود عن تجار الأشانتى .

ثالثاً — تدخل الفانتى كثيرا فى الأمور الداخلية للأشانتى ، بل وحرّض الفانتى جماعات الواسا (Wassa) والتيفو (Twifo) والاكيم (Akycm) على الثورة ضد سيادة الأشانتى ناهيك عن تحالف الفانتى مع الواسا من أجل محاربة الأشانتى^(٧) .

رابعاً — كانت جماعات الفانتى تسمح بايواء المجرمين من الأشانتى وخصوصا من ثوار جماعات التسيبو (Tsibu) والابوتيا (Aputai) لقد كانت هذه الأسباب أساس الاضطدام بين الفانتى والأشانتى واستمر الصراع بينهما فى أوائل القرن التاسع عشر ، وترتب على هذه الصراعات اغلاق ممرات التجارة عدة شهور ، بل وصل الأمر الى حد قيام الفانتى بوضع العراقيل أمام الأشانتى بقصد منع اتصالهم مع الأوربيين .

وعندما تولى الملك أوسى بونسو (Osei Bonsu) السلطة فى بداية القرن التاسع عشر فإنه اتبع سياسة جديدة من عام ١٨١٠ حتى عام ١٨٢٤ وكانت لهذه السياسة أثارها العميقة على المنطقة بأسرها فقد بدأ هذا الملك سياسته بالاصلاحيات المركزية التى كان قد انتهجها أسلافه ، بل وحافظ على وحدة الامبراطورية .

كما حاول بعد ذلك توسيع حدودها الى أقصى درجة ممكنة .
وواصل هذا الملك سياسة التغيرات الدستورية التى أرساها

(7) Treasury Papers in P.R.O. 70/31 John Hippisley, Cape Coast Castle, 13 September 1766 .

الحكام السابقون فى القرن الثامن عشر خصوصا فى عهد كل من أوسى كوادو ، وأوسى كوام الذين غيرا المناصب الوراثية فى مديريات كوماسى ، كما قاما بتعيين بعض الأشخاص الموالين لهما فى هذه المناصب هذا بالإضافة الى انشاء مناصب جديدة تساعد على تقوية قبضة الملك الشخصية (٨) .

وأسس هذا الملك مناصب وزاوية أخرى ، وعين بعض المتعلمين المسلمين فى الوظائف الهامة ، وطور النظم المالية وجعل المناصب الوراثية حسبما تسمح طبيعة العمل ، وعين وكلاء فى كل من كيب كوست (Cape Coast) والمينا (Elmina) (٩) .

ولقد ساعدت هذه التطورات الدستورية على ازدياد نفوذ ملوك الأشانتى فى كل من كوماسى العاصمة والمديريات التابعة لها ، وكان ملك الأشانتى يحكم دون منازع ، ويتولى كل رئيس محلى سلطاته عن طريق التعيين من البلاط الملكى وقد أصبحت الكفاءة أساس نظام الحكم وليس العامل الوراثى . ولذا ضم الجهاز الادارى موظفين على قدر كبير من الكفاءة ومما ساعد على استتباب الأمن ، وتطبيق العدالة فى كل أرجاء المملكة (١٠) .

وكانت الخطورة الهامة لاوس بونسو هى تحقيق وحدة الامبراطورية التى ورثها عن أجداده وكان هذا يعنى ضرورة للقضاء على كل أنواع التمرد وألوان العصيان لكن رغم الاجراءات التى اتخذها هذا الملك فان بعض أعمال التمرد انتشرت فى منطقة ابرون (Abron) فى أجزاء الشمال الغربى ، وأيضا منطقة جونجا (Conja)

(8) Webster, J.P. and Boahen : Op. Cit. p. 90 .

(٩) انظر خريطة شكل رقم ٧ .

(10) Anderson, John. D. : West Africa, East Africa in the 19th and 20th Centuries, London 1972, p. 81 .

التي تحدى ملكها سلطات ملك الأشانتى وقتل مبعوثه وهرب محتما
فى قبائل الفانتى ، كما ثارت منطقة جيامان (Giama) فى عام ١٨١٧
وتمردت واسا (Wassa) واسين Assin ودنكيريا Denkyira فى عام
١٨٢٣ •

وعلى الرغم من كل هذا فقد نجح أوسى بونسو فى تنفيذ
سياسته لتقوية قبضته على المملكة وبقاء وحدتها ففضى على المناطق
الشائنة وحارب الفانتى فى عام ١٨٠٨ بسبب تقديمهم المساعدات
لأقليم اسين وهزمهم وقام بحملات ضد منطقة الواسا ودنكيريا فى
عام ١٨٢٤ وأوقع الهزائم بالثوار كما هزم القوات البريطانية التى
جاءت بقيادة تشارلز ماكارتى (Charles Mackartky) لنجدتهم وكان
هذا القائد الذى عين حاكما عاما للحصون البريطانية على الساحل
وقد لقي حقه مع القتلى فى معركة بونساسو (Bonsaso) فى ٢١
فبراير ١٨٢٤ (١١) •

لقد نجح الملك أوسى بونسو فى كل حملاته وبعد أن هزم الفانتى
صار على اتصال مباشر مع الساحل كما أنه حمل لقب بونسو أو الحوت
لأنه لم يستطع أى عدو هزيمته فى البحر واجبر البريطانيين على
تغيير سياستهم والوقوف الى جانب الأشانتى كما أنهم اضطروا الى
قبول حكم الأشانتى على الساحل ما عدا المناطق التى بها بعض القلاع
البريطانية (١٢) •

وخلاصة القول ان الهدف الأساسى للملك أوسى بونسو هو
الحفاظ على ما ورثه من أجداده بل وإضافة أجزاء أخرى الى المملكة

(11) Treasury papers, P.R.O. 70/31 Gilbert Petrie Cape
Coast Castle, 6 November 1824 .

(12) Anderson, John, D. : Op. Cit. p. 85 .

كان يعتبرها مكملة لحدودها الطبيعية ، وحقق هذا الأمل بمهاجمة الفانتى فى الولاية الجنوبية وكانت الأحلام التى جالت بخاطره أن يحكم الساحل كله لكن القدر لم يمهله حيث مات فى فبراير ١٨٢٤ بعد فترة قصيرة من وصول أنباء عن انتصاراته على القوات المشتركة من الواسا والونكييرا والفانتى بل والبريطانيين وقد استحق هذا الملك لقب « الملك العظيم » لأنه بذل كل ما فى طاقاته من أجل الحفاظ على وحدة المملكة ورفع مكانة الأشانتى عالية وصار من أعظم ملوك هذه الدولة .

وبالطبع كانت هذه التوسعات تقلق بال البريطانيين الذين كانوا يخشون من توسع الأشانتى تجاه الساحل ولعل ذلك يرجع الى عدة أسباب منها :

أولا — اعتقد البريطانيون أن منافسيهم من الهولنديين سيكونون أول المستفيدين من توسع الأشانتى لأن الهولنديين اقنعوا الأشانتى بأن عدوهم الأول هم البريطانيون^(١٣) .

ثانيا — اعتبر البريطانيون أن ملوك الأشانتى حكام مستبدون مثل ملوك داهومى وخافوا من سيطرتهم على الساحل وبالتالي تحكم القبائل التابعة لهم فى المنطقة .

ثالثا — أن المراكز التجارية بين البريطانيين والفانتى كانت تسيطر على معظم المنطقة الساحلية وكان الفانتى يجدون مساندة من البريطانيين لكن انهزام الفانتى جعل من الأشانتى أكبر قوة سياسية فى افريقيا الغربية وهو ما تخشاه بريطانيا حفاظا على مصالحها هناك^(١٤) .

(١٣) شوقى الجمل : تاريخ كشف افريقيا واستعمارها ، القاهرة

١٩٨٠ ، ص ٥٦٨ .

(14) Guina Journal. No. 1217, C, Schioning, Christianborg Castle, Accra, 5 June 1811 .

وقد عبر عن هذا الخوف جوزيف ديبوى (Joseph Dupuis) الذى عين قنصلاً بريطانيا فى كوماسى بعد انتصارات الأشانتى مباشرة حيث أرسل الى حكومته ما يفيد بأن مملكة الأشانتى قد امتدت غربا وشرقا وصارت تشمل أربع درجات من خطوط الطول ومثلهم من خطوط العرض ، وهذا ما يجعلها مملكة لها خطورتها^(١٥) .

لكن الضربة الكبرى التى لقيتها هذه المملكة الافريقية تمثلت فى قرار الحكومة البريطانية فى عام ١٨٠٧ بالغاء تجارة الرقيق . وكان هذا لطمه كبرى لاقتصاد الأشانتى الذى يعتمد أساسا على تصدير الرقيق وبالتالي فقد حدث تدهور تدريجى فى هذه المملكة فى السنوات التى تلت الغاء الرق .

ورغم كل هذا التوسع لمملكة الأشانتي الافريقية فانها بعد خمسين عاما من وفاة أوسى بونسواى فى الفترة بعد عام ١٨٢٤ وحتى عام ١٨٧٤ تعرضت لعوامل الضعف والتفكك مما أدى لاتجاهها فى أواخر القرن التاسع عشر نحو الانهيار التام فما هى أهم مجريات الأحداث فى هذه المملكة وما هى تطورات العلاقة مع البريطانيين حتى اعلان الحماية على بلاد الأشانتى .

ثانيا - موقف بريطانيا من مملكة الأشانتى :

لم تتمكن بريطانيا من اقامة علاقات ودية وسلمية مع مملكة الأشانتى ، ويرجع ذلك الى أن بريطانيا بعد قرار الغاء الرق فى عام ١٨٠٧ تولت مسؤولية القضاء على هذه التجارة وصار من المستحيل اقامة علاقات ودية مع الأشانتى الذين صاروا بعد عام ١٨٢٠ المصدر الرئيسى للرق فى ساحل الذهب وبدأ البريطانيون يستخدمون أسلوبهم

(15) Dupuis, J. Journal of a Residence in Ashantee (London 1824), p. 2 .

التقليدى لمساعدة سكان الساحل ضد الأسمانتى ومن ثم صار الاحتكاك بين القوتين أمرا متوقعا وأصبح التلاحم وشيكا ، وكانت هناك من الأسباب ما يجعل الصراع بين الطرفين مسألة جوهرية وتكمن أسباب الصراع بين القوتين فيما يلى :

أولا : تركز اهتمام الأسمانتى بعد عام ١٨٢٤ فى الحفاظ على دولتهم العظيمة ولكن الملك أوسى ياو اكونو (Osei Yaw Akoto) الذى خلف أوسى بونسو كان فقد سيطرته على كل الولايات الجنوبية عدا قلعة المنيا وحاول خلفاؤه استرجاع هذه المناطق ، فكتب الملك كوفى كريكارى الى البريطانيين يطلب بضم مناطق أسين ودنكيريا وانيم ، كما أن ملوك الأسمانتى كانوا مصرين على الحفاظ على قلعة المنيا باعتبارها الميناء الذى يضمن لهم موردا مستمرا من أسلحة الساحل وهذا ما جعل الأسمانتى يشنون الغارات على الساحل فى الفترة من ١٨٦٧ وحتى عام ١٨٧٣ وبالطبع كان ذلك دافعا الى الاحتكاك بالبريطانيين الذين انزعجوا من وجود دولة قوية على الساحل تتحكم فى التجارة هناك •

ثانيا - كان العامل الاقصادى من أهم الأسباب فى الصراع بين البريطانيين والأسمانتى فلقد اعتقد التجار البريطانيين انه اذا تحطمت قوة الأسمانتى فان هذا سيفتح المجال أمامهم للتجارة مع الداخل وكان وجود هذه الدولة الافريقية القوية عاملا فى عدم قدرة البريطانيين على توسيع مجال نفوذهم كما أن وجود دولة الأسمانتى يعنى أيضا استمرار تجارة الرقيق التى صارت عصب الحياة لدى الأسمانتى ويضاف الى ذلك أن التجار البريطانيين كانوا مضطرين لدفع ضرائب للأسمانتى على الحصون والقلاع التى استولوا عليها فى أرض الفانتى •

ثالثا - اتجهت بريطانيا لادخال المسيحية ونشر الحضارة الغربية

فى تلك المناطق التى اكتشفتها فى غانا لكنها أدركت أن ذلك لن يتحقق طالما ظلت مملكة الأشانتى قوة سياسية موحدة فكان لابد من السعى لتدميرها والقضاء عليها (١٦) .

رابعا — تجاهل البريطانيين لعادات الأشانتى وتقاليدهم مما جعل شعب الأشانتى يفكر فى عام ١٨٦٣ فى غزو الساحل والتخلص من الانجليز الدخلاء .

لكل هذه الأسباب كان الصدام بين القوتين متوقعا وبدأ البريطانيون يتحرشون بالأشانتى لكنهم وجدوا أن الحل السلمى ربما يكن أجدى من التدخل العسكرى ولذا فانهم أرسلوا بعثة الى كوماسى فى عام ١٨١٧ فى محاولة لتوقيع معاهدة مع ملك الأشانتى وفعلا وافق الملك أوسى بونسو على تعيين قنصل بريطانى فى كوماسى بموجب اتفاقية بوديش (Boudich) التى وقعت فى السابع من سبتمبر من نفس العام والتى اتفق فيها على الاعتراف بملكية الأشانتى للأراضى التى تقوم عليها الحصون البريطانية وعلى تأجيرها للبريطانيين لقاء ايجار معين وان يقوم ملك الأشانتى بحماية التجار البريطانيين خلال مدة اقامتهم فى كوماسى كما نصت على أن يقيم فى العاصمة مقيم بريطانى من أجل التفاهم على كل ما يهم الجانبين (١٧) .

وواضح من هذه المعاهدة المبكرة بين البريطانيين والأشانتى أن مسئولية حفظ الأمن والمحافظة على سلامة الطرق التجارية انما تقع على عاتق الأشانتى ومن حقهم اتخاذ ما يرونه من السبل التى تحقق لهم هذا ولذا وجدت بريطانيا ان هذه المعاهدة تحد من نشاطها وتجعل من

(16) Crowder, M. : Op. Cit. p. 30 .

(١٧) زاهر رياض : تاريخ غانة الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦١ ، ص ١٠١ .

الأشانتى القوة الفعالة فى المنطقة ولهذا سعت بريطانيا لتعديل شروط هذه المعاهدة • ووصل جوزيف ديبو (Joseph Dupuis) الى كوماسى فى الثالث والعشرين من مارس عام ١٨٢٠ واستطاع هذا القنصل توقيع معاهدة جديدة فى عام ١٨٢٠ نصت على اعتراف ملك الأشانتى بجوزيف ديبو كقنصل للحكومة البريطانية كما وافق الملك على تأييد وحماية المصالح البريطانية فى بلاده كما أقر الملك تشجيع التجارة مع كيب كوست والمناطق التابعة له ، وفى مقابل ذلك وافق القنصل على حماية رعايا ملك الأشانتى والذين لهم علاقات مع المستعمرات البريطانية على الساحل وأخيرا تضمنت المعاهدة نصا بإلغاء المعاهدات السابقة وخصوصا معاهدة عام ١٨١٧ • بالإضافة الى حق القنصل البريطانى فى الاشراف على المصالح البريطانية خاصة ما يتعلق بأثمان السلع التجارية الوطنية (١٨) •

وتوضح هذه المساعى البريطانية السلمية أن هدف بريطانيا تهدئة الأحوال مع مملكة الأشانتى للحفاظ على مصالحها فى المنطقة ، وكان سعيها لتعيين مقيم أو قنصل فى كوماسى وتوقيع معاهدات مع ملك الأشانتى لضمان حماية التجار البريطانيين انما يعكس رغبة بريطانيا مع بداية القرن التاسع عشر عدم التدخل العسكرى وانتهاج الأسلوب الدبلوماسى من أجل القضاء على الرق وتطوير التجارة البريطانية هناك •

وساعد تعيين جوزيف ديبو كقنصل لبريطانيا على تحسين العلاقات بين الطرفين وتعاطف هذا الرجل مع شعب الأشانتى لدرجة أن ساعدهم على السيطرة على بعض المدن الساحلية • وكان هذا التصرف سببا فى

(١٨) انظر نص المعاهدة فى :

Metcalge, G.E. : Op. Cit. pp. 58 - 61

معارضة المجلس البريطانى فى كيب كوست لمعاهدة ١٨٢٠ وأخذ يستعد للدفاع عما أسماه بالحقوق المكتسبة للبريطانيين •

وفى ٢٧ مارس ١٨٢٢ وصل السير تشارلز ماركتى (Charles Macarthy) الى ساحل الذهب وكان معروفا بقدرته على معالجة المشكلات بعد أن نجح فى حل المشكلات المتعلقة بسيراليون وتولى هذا الرجل مسئولية الحصون البريطانية على الساحل • وكان يؤمن بفكرة أن هذه الحصون البريطانية ليست سوى محميات بريطانية يجب تشجيعها ومساعدتها والدفاع عنها ضد الأثنانتى البرابرة • وبالفعل بدأ يثير القلاقل ضد شعب الأثنانتى ، فاضطر الملك أوسى يونسوا الى التقدم نحو كيب كوست وأعلن تدمير كل شىء سواء للبيض أو السود المواليين لهم — وما كان من مكارثى الا أن أخذ ينظم شعوب الساحل فى حلف كبير هدفه الأساسى ضمان استقلال كل دويلات الساحل حتى نهر تانو (Tano) فى الغرب الى نهر الفولتا فى الشرق ، ومنع سقوط هذه الدويلات فى أيدي الأثنانتى ، وكان هذا بمثابة اعلان للحرب بين الأثنانتى والبريطانيين (١٩) •

ثالثا — الحرب بين الأثنانتى والبريطانيين :

عندما تلقى البريطانيون معلومات بأن الأثنانتى يتحركون الى أرض الواسا (Wassa) وضع تشارلز مكارثى خطة لمواجهةهم وفى يوم ٢٢ يناير ١٨٢٤ التقى الطرفان بالقرب من قرية بونساسو (Bonsaso) وكان جيش الأثنانتى يضم أكثر من عشرة آلاف جندى وهو ما يفوق القوة البريطانية عددا وعتادا وبدأت الاشتباكات الأولى ، وطوق الأثنانتى الأعداء فى معركة ضارية ومنيت القوة البريطانية بخسارة

(١٩) انظر الخريطة شكل رقم (١) •

فادحة ولقى قائد القوة تشارلز مكارثي حتفه فى هذه المعارك^(٢٠) واستمر القتال حتى شهر مارس أرهق فيه البريطانيون وما أن عرض عليهم الأشانتي التفاوض حتى قبلوا عقد معاهدة جديدة^(٢١) .

وكان مصرع هذا القائد سببا فى التقديد بسياسته ، وقد وجد خلفاؤه ومنهم الميجور تيرنر (Turner) انه لا فائدة من الاستمرار فى سياسة مكارثي العنيدة ، بل وفكر البعض فى عدم جدوى البقاء نهائيا فى ساحل الذهب ، وان الأفضل الانسحاب نهائيا من هذه البلاد .

ودخل الأشانتي فى سلسلة من الحروب ضد البريطانيين وأعاونهم وكان ملك الأشانتي أوسى بونسو قد مات فى نفس اليوم الذى قتل فيه مكارثي فواصل خليفته الملك أوسى يواكوتو الحرب ضد الأعداء حتى وصل الى مشارف كيب كوست لكن الميجور شيشلوم (Chisholm) استطاع طرد الأشانتي الى كوماسى وبدأت الدويلات الجنوبية تؤكد استقلالها من جديد^(٢٢) .

وعلى الرغم من طرد الأشانتي من الأقاليم الجنوبية الا أنهم كانوا يثقون فى النصر على أعدائهم ، ولذا فانهم عاودوا مهاجمة الساحل ، لكنهم ارتكبوا غلطة تكتيكية فى هذا الهجوم حيث قاموا فى عام ١٨٢٦ بشن هجوم على القوة البريطانية وحلفائها فى الأراضى شوفة فى سهول اكاتمنسو (Akatanenso) بالقرب من دودوا (Dodowa) واستخدم البريطانيون صواريخ كونجريف (Congreve) التى حصدت الأشانتي وجعلتهم يعتقدون أن البريطانيين يستخدمون البرق والرعد فى محاربتهم واضطروا الى الانسحاب الى كوماسى تاركين الولايات

(20) Ricketts, H.J. : Narrative of the Ashantee War London 1831, pp. 30 - 50 .

(٢١) زاهر رياض : مرجع سابق ص ١٠٧ .

(22) Webster, J.B. : Op. Cit. p. 98 .

الجنوبية الى أكدت استقلالها من جديد وانتهت بذلك تهديدات
الأشانتى للساحل بعد هذه المعارك (٢٣) .

لكن الحكومة البريطانية اضطرت رغم ذلك الى تسليم مستعمراتها
فى ساحل الذهب الى لجنة من كبار تجار لندن منحهم اعانة سنوية
قدرها أربعة آلاف جنيه استرليني من أجل الحفاظ على هذه القلاع
والحصون (٢٤) .

وتشكل فى أكتوبر ١٨٢٩ مجلس لادارة هذه الحصون البريطانية
برئاسة الكابتن جورج ماكليين (George Maclean) ووصل هذا الرجل الى
كيب كوست فى ١٩ فبراير عام ١٨٣٠ وظل هناك حتى مات فى عام
١٨٤٧ .

وكان هذا الرجل واقعيا فقد أدرك أن النشاط التجارى لن يزدهر
فى ظل الخلافات والصراعات ، ولذا بدا سياسة جديدة وأخذ يسعى
لمعقد اتفاق اتفاق سلام مع الأشانتى وتحقق هذا الهدف فعلا ووقع
معاهدة مع ملك الأشانتى فى ٢٧ ابريل ١٨٣١ .

وحسب نصوص هذا الاتفاق الجديد اضطرت ملك الأشانتى
للاعتراف باستقلال دويلات الساحل ، كما وافق الملك على احالة كل
ما يحدث من صراعات وخلافات مع الدويلات السابقة الى حاكم قلعة
ديب كوست من أجل تسويتها ، كما تعهدت الدويلات الجنوبية بفتح
طرق التجارة الحرة لكل من يعمل فى التجارة المشروعة ، كما وافق
على ايقاف التجارة فى الرقيق (٢٥) .

(23) Claridge, W.W. : History of the Gold Coast and Ashanti, London 1915 ; pp. 387 - 388 .

(24) Metcalge, G.E. : Op. Cit. p. 121 .

(٢٥) انظر نص الاتفاق فى :

Metcalge, G. E. : Op. Cit. p. 133 .

بهذا الاتفاق استطاع جورج ماكلين تحقيق الاستقرار كما انتشر الأمن والأمان وحصل ماكلين على تأييد الولايات الجنوبية وتوغل بشكل أكبر فى الصراعات السياسية والقضائية بين الأفارقة ، لكن حقيقة الأمر هى أن جورج ماكلين تمكن من تحويل شعوب الساحل الى دويلات تحت الحماية البريطانية^(٢٦) .

ونظرا لأن الاعمال التى قام بها جورج ماكلين لم تكن تستند الى قاعدة قانونية ، فقد شكل البرلمان البريطانى لجنة فى عام ١٨٤٢ للنظر فى شأن هذه المناطق ووضع تقريراً عنها وتشكلت اللجنة برئاسة الدكتور مادين (Madden) وهو أحد المتحمسين لمحاربة تجارة الرقيق وقد استطاع هذا الرجل أن يدرس أحوال المنطقة ، وأن يكتب تقريراً عن نتائج مهمته ، وأوصى بضرورة وضع كل الممتلكات البريطانية على ساحل الذهب تحت تصرف التاج البريطانى مع إيقاف تبعية المنطقة لسيراليون^(٢٧) وأكد المسئولون البريطانيون انه لا بد من اشراف بريطانيا بشكل مباشر حتى يمكن القضاء على تجارة الرقيق^(٢٨) .

وفى عام ١٨٥٠ انفصل ساحل الذهب عن سيراليون وأصبحت له حكومة مستقلة ولها السلطات التنفيذية والتشريعية . وفى نفس والتشريعية . وفى نفس العام باعت الدنمارك حصونها الى انجلترا مقابل عشرة آلاف جنيه لأنها وجدت نفسها لا تملك الأسواق التى تستطيع تصريف المحاصيل الاستوائية كالقطن والبن والسكر والمطاط فيها^(٢٩) .

(26) Crowder, M. : Op. Cit. p. 33 .

(٢٧) نص تقرير عام ١٨٤٢ فى :

Metcarge, C. E. : Op. Cit. p. 179 .

(28) C.O. 267/162, Minute by Lord John Russell 3 April 1840 .

(٢٩) زاهر رياض مرجع سابق ، ص ١١٢ .

وفى نفس الوقت لم يستطع خلفاء ماكلين تطبيق سياسته السلمية فعادت الصراعات من جديد بين الأسانتى والتجار البريطانيين ، وكانت النتيجة الطبيعية أن دخلت المنطقة فى جولة جديدة من الصراعات الاقليمية (٣٠) .

وعندما وصل الحاكم الجديد رينشارد باين (Richard Pine) الى ساحل الذهب فى ١٨ أكتوبر ١٨٦٢ وجد أن قلاع أكرا قد دمرها زلزال عنيف كما أن قوة المدفعية المسؤولة عن ساحل الذهب فى حالة من الفوضى وكان من الطبيعى أن تتجدد الاشتباكات وأن تندلع الحرب من جديد بين الأسانتى والبريطانيين ووجد الحاكم باين أنه من الصعب فهم عادات الأسانتى وقوانينهم ، وكان ذلك سببا فى تدهور الموقف من جديد فى عام ١٨٦٣ . لقد عثر أحد رؤساء الأسانتى ويدعى كويس جيانى (Kwesi Gyani) على كتلة من الذهب وبدلا من أن يسلمها الى ملك الأسانتى حسب القانون فانه هرب بها الى قلعة بريطانية على الساحل، وكتب ملك الأسانتى كواكو ديرو الأول (Kwaku Dua I) الى الحاكم البريطانى باين فى التاسع من فبراير ١٨٦٣ بأن هناك اتفاقا فى عهد جورج ماكلين الحاكم البريطانى السابق يقضى بأن يقوم الملك بتسليم أى هارب من بلاد الفانتى الى كيب كوست وانه اذا هرب أى عبد من رجال الأسانتى الى كيب كوست يقوم الحاكم باعادته اليه ، وحسب هذا الاتفاق طلب ملك الأسانتى من الحاكم بأن يسلم اليه كويس جيانى ، وألقى المسؤولية على الحاكم اذا وقعت أية اضطرابات لأن هذا خرق لشروط الاتفاق (٣١) .

(30) C.O. 96/12 George Maclean to B. Cruickshank, 19 December 1846 .

(31) C.O. 90/60 The Asantahene Kwaku Dua I to Vovernor Pine, Kumasi 9 February 1863 .

وجمع الحاكم باين مجلسه والتقى مع مبعوثى الملك وتدارس المجلس الموقف بشكل شمولى وبعد هذه الدراسات الطويلة لم يجد الحاكم فى كل الوثائق الموقعة بين ملك الأثنانتى والبريطانيين على ما يفيد اعادة رعاياه اليه دون شروط وبالتالي اعتبر الحاكم تسليم كويس جيانى أمرا مستحيلا^(٣٢) .

وبناء على مجلس الحاكم رتشارد باين اعتبر كوايس جيانى مجرد لاجئ وليس مجرم حرب وأعطاه الأمان ، ورغم أن ملك الأثنانتى كان مسالما الا أنه أحس بضرورة نفوذه وفرض سيطرته على رعاياه ، ولذا فانه قرر ارسال قوة عسكرية الى الساحل وتمكنت هذه القوة من هزيمة الفانتى ، ودمر الأثنانتى عددا كبيرا من قراهم وقلاعهم . ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حاصر جيش الأثنانتى القلاع البريطانية التى كانت تنتظر الامدادات العسكرية ، ولولا اصابة عدد كبير من جيش الأثنانتى بمرض الدوسنتاريا الوبائى ، لحقق هذا الجيش مزيدا من الانتصارات على البريطانيين وأعوانهم وأمام هذا الوضع اضطر جيش الأثنانتى الى الانسحاب الى الداخل .

وجمع الحاكم مجلسا تنفيذيا لدراسة الوضع وتم الاتفاق بشكل جماعى بأن ينزل الميجور كوشرين (Cochrane) الى ميدان القتال ليس بقصد الهجوم على الأثنانتى ولكن من أجل مراقبة تحركاتهم وكان السبب فى ذلك أن القوة البريطانية النظامية لم تزد على ٤٠٠ رجل وهى قوة ضئيلة اذا ما قورنت بجيش الأثنانتى الضخم ، وكانت تقديرات البريطانيين للموقف أن تصل قوات الحلفاء الى حوالى ٢٠٠٠٠ جندي بالإضافة الى المساعدات من حكام سيراليون وجمبيا^(٣٣)

(32) C.O. 96/60 Pine to Newcastle, 10 March 1863 .

(33) C.O. 96/60 Pine to Newtastle, 15 April 1863 .

ولما وصلت قوة الانقاذ البريطانية لم تستطع التوغل هي الأخرى
فى الداخل لاصابة أفرادها بنفس المرض الذى تعرض اليه جيش
الأشانتى ، وبالتالي لم تحسم الحرب بين الطرفين طوال عامى ١٨٦٣ ،
١٨٦٤ •

وكانت الحملة التى قادها الحاكم رتشارد باين الى نهر برا قد
قضت وقتا طويلا فى بناء الجسور والمخازن ، ولما جاء فصل الأمطار
انتشرت الحمى بين أفرادها ، ومات عدد كبير منهم ، وبعد خمسة أشهر
عادت الحملة دون أن تطلق رصاصة واحدة ، وعلق الأشانتى على هذا
الوضع بقولهم « ان الغابة أقوى من مدافع الرجل الأبيض » (٣٤) •

وبعد هذه الأحداث تشكلت فى عام ١٨٦٥ لجنة برلمانية لدراسة
أوضاع المستعمرات البريطانية فى غرب افريقيا ، وقد أوصت اللجنة
بالانسحاب من هذه المناطق عدا سيراليون الا أن صانعى السياسة
البريطانية تجاهلوا توصيات هذه اللجنة البرلمانية ، وواصلوا سياستهم
التوسعية ، بل تبع ذلك استيلاء البريطانيين على المستعمرات الهولندية
فى ساحل الذهب كما استولوا على قلعة المينا (Elmina) واحتج ملك
الأشانتى بشدة عندما سمع عن المعاهدة المقترحة بتنازل هولندا عن
مستعمراتها للبريطانيين بما فى ذلك قلعة المينا مقابل تبادل بعض
الحصون رغبة فى تحاشي اختلاط مناطق النفوذ بينهما (٣٥) •

وفى عام ١٨٧٠ كتب ملك الأشانتى خطابا الى الحكومة البريطانية
أعرب فيه عن معارضته لنقل المينا اليها على اعتبار أنها من حقوقه
على الساحل وأنها تدفع اليه جزية سنوية ، لكن أنكر الهولنديون هذا
الادعاء من جانب الأشانتى وتجاهل البريطانيون والهولنديون مطالب

(34) Metcalge, G.E. : Op. Cit. p. 295 .

(٣٥) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١١٦ .

الأشانتى ، وسلم الهولنديون فعلا المنطقة رسميا الى البرنطنيين فى
ابريل ١٨٧٢ •

ومع خروج الهولنديين من المينا قرر الأشانتى استعادة ولايات
الجنوب وصدرت الأوامر الى القائد دودوبوفو (Adu Bofo) بالتوجه الى
دنكيريا ومعه حوالى خمسة آلاف مقاتل لتحقيق ذلك ، كما توجه القائد
امانكاوا تيا (Amankwa Tia) على رأس عشرين ألف مقاتل الى الساحل
على طول طريق كوماسى - كيب كوست • وبعد خمسة أيام من السير
التواصل عبر نهر برا ، تتقدم الجيش ليستولى على أول معسكر
للبريطانيين فى اسين ، وواصل الأشانتى تقدمهم بنجاح حتى وصلوا
الى مشارف كيب كوست ، وانضم اليهم عدد كبير من القبائل التى
انت تابعة للهولنديين مثل الشاما (Shama) والاكسيم (Axim) والدكسوف
(Doxove) وكان ملك الأشانتى كوفى كايركارى (Kofi Kair kair) قد قرر
أن ينهى الصراع أولا مع البريطانيين بالقضاء عليهم ، ثم يتجه بقواته
الى قلعة المينا الى حاول الفانتى اغلاقها وعلى العموم نجح كوفى
كاريكارى فى معركة عام ١٨٧٣ فى جوكرا (Jukura) التى تدمر فيها
جيش كل من الفانتى والدنكيريا •

وكلفت الحكومة البريطانية الجنرال جارنت ولسلى (Garnet
Wolsley) القائد العسكرى والحاكم الادارى بتخليص المحمية من
قوات الأشانتى وبالفعل طلب ولسلى تكوين قوة من القبائل فى المحمية
ليواجه بها جيش الأشانتى ، وبالفعل وصلت اليه قوة قوامها مائتى
جندي (٣٦) •

وكان واضحا من كل هذه الترتيبات ان الحكومة البريطانية قد
عقدت العزم على تحطيم قوة الأشانتى ، ولذا فانه فور وصول ولسلى

(36) C. 892 Wolseley to Kimberley, Cape Coast Castle, 4
Nov. 1873 .

الى كيب كوست عقد اجتماعا مع الرؤساء فى المحمية ، وأوضح لهم
أن ملكة انجلترا تهتم بمشاكلهم وانها أرسلته لمساعدتهم •

وقرر جارنت ولسلى محاجمة قوة الأشانتى التى تحاصر المينا
ونجح على مدى أسبوعين فى تخليص القلعة وطرد قوات الأشانتى الى
كوماسى لكن استطاع جنش الأشانتى الانسحاب بمهارة دون أن يتكبد
خسائر فادحة (٢٧) •

رابعا — تجدد القتال بين البريطانيين والأشانتى :

فى التاسع من ديسمبر عام ١٨٧٣ وصلت الامدادات البريطانية
التى كان القائد ولسلى ينتظرها • وفى السابع من يناير ١٨٧٤ احتلت
مجموعة من القوات البريطانية والقوى المتحالفة معها منطقة اسامان
(Asama) شمال نهر برا (Pra) وكتب جارنت الى كوماسى يحذر
الأشانتى بأنه على وشك التقدم ويعرض عليه شروط الهدنة التى
تتلخص فى تسليم كل المسجونين عند الأشانتى ، ودفع تعويضات
تقدر بحوالى خمسين ألف أوقية من الذهب ، وان يذهب جارنت ولسلى
مع قوة من خمسمائة رجل الى كوماسى لتوقيع معاهدة رسمية بذلك •

ولم يكن لدى الأشانتى النية للموافقة على هذه المطالب المجحفة ،
لكن الموقف كان خطيرا ، وتأزمت الأمور ، وكان من الطبيعى أن تصل
الأزمة الى مرحلة الاحتكاك والاشتباك المسلح ودارت معركة حربية
بالقرب من أموف (Amoof) حقق فيها البريطانيون نصرا على الأشانتى
ولكنهم خسروا أكثر من ١٥٠ شخصا ، علاوة على عدد غير قليل من
الأسرى والجرحى كما فقد البريطانيون ضابطا وثلاثة من القتلى
البريطانيين كما جرح أحد عشر ضابطا وحوالى ١٧٣ جريحا من الجنود •

(34) Brackenbury, H. : Narrative of the Ashantee War,
London 1874 p. 57 .

ورغم هذه الخسائر واصل الجيش البريطاني تقدمه وحطم بكوبا (Bekwai) وفى الثالث من فبراير تقدم الجيش نحو نهر اودا (Oda) ولكن نظرا لأن التقدم كان بطيئا فقد قرر ولسلى اقامة قاعدة متقدمة حتى يندفع بسرعة نحو كوماسى على أمل أن ينهى الحرب ويجبر الأشانتى على قبول شروط السلام .

وبعد معارك عنيفة بين الطرفين وصل الكولونيل وود (wood) الى قرية اوداسو ، كما قطعت قوات ولسلى المسافة الى هذه القرية فى ثلاث ساعات واجتاز البريطانيون هذه العقبة واندفعوا نحو كوماسى العاصمة حيث وصلوها بالفعل لكنهم لم يتمكنوا من القضاء على قوة الأشانتى المدافعة عنها ، وفشل البريطانيون فى اجبار الملك على دفع التعويضات أو توقيع معاهدة السلام . ولكن سقوط كوماسى كان ضربة كبرى للأشانتى وكرامتهم⁽³⁸⁾ .

وكتب ولسلى الى كاردول (Cardwell) من كوماسى فى السابع من فبراير ١٨٧٤ بأنه قد اخبر ملك الأشانتى بأنه فى حالة رفضه الحضور وتوقيع معاهدة السلام فسوف يدمر المدينة . كما أفاد بأن الملك يمارس أساليب مكررة وملتوية وانه قد عجز عن اجباره لقبول شروط السلام وانه قد اضطر الى الانسحاب من كوماسى بعد فشل كل محاولات الحل السلمى⁽³⁹⁾ .

وطالب ولسلى من الملك أو الملكة أو وريثهما على العرش فى الكرسى المقدس الحضور للتفاوض⁽⁴⁰⁾ .

(38) Anderson, John, D. : Op. Cit. p. 85 .

(39) C. 922, Wolseley to Cardwell Agemmum 7 February 1874 .

(40) Crowder, M. : Op. Cit. p. 35 .

وكان ملك الأشانتى مضطرا على عقد معاهدة جديدة مع البريطانيين
معاهدة فومينا (١٤ مارس ١٨٧٤) :

فى السادس من فبراير ١٨٧٤ بدأ السير جارنت ولسلى مسيرته
نحو الساحل وفى ١٢ فبراير التقى مبعوث الأشانتى مع القائد ولسلى
فى فومينا (Fomina) وعد بقبول الملك بشروطهم وفى ١٤ مارس تم
توقيع معاهدة فومينا والتي نصت على :

المادة الأولى :

قيام سلام دائم بين ملكة انجلترا وملك الأشانتى وكل شعوبه •

المادة الثانية :

يتعهد ملك الأشانتى بدفع مبلغ خمسين ألف أوقية من الذهب
كتعويض عن المصاريف التى صرفتها جلالة الملكة فى الحرب الأخيرة
كما يتعهد بدفع ألف أوقية من الذهب بعد ذلك •

المادة الثالثة :

ان ملك الأشانتى يقر بعدم فرض سيطرته على رؤساء دنكيريا
(Denkera) واسين (Assin) واكيم (Amim) •

المادة الرابعة :

ان ملك الأشانتى من جانبه ووريثه يقر بعدم ادعاء حقوق سيادة
على المينا أو أية سيطرة على أى من القبائل التى ارتبطت من قبل
بالحكومة الهولندية كما تقر بعدم فرض أية ضرائب على قلعة المينا أو
أية قلاع بريطانية أخرى على ساحل الذهب •

المادة الخامسة :

أن يقوم ملك الأشانتى بسحب كل قواته من منطقة أبولنيا

(Appolonia) والمناطق المجاورة وكذلك من المناطق القريبة من دكسكوف

• (Dixcove) وسكوندى (Secondee)

المادة السادسة :

حرية التجارة بين الأثنانتى وقلاع جلالة ملكة بريطانيا على الساحل
وحرية الأفراد فى نقل متاجرهم من الساحل الى كوماسى أو من هناك
لأى جزء من ممتلكات الملكة على الساحل •

المادة السابعة :

يتعهد ملك الأثنانتى بضمن فتح الطريق بين كوماسى ونهر برا
وأن يقوم بإزالة الأعشاب والحشائش من الطرق بعرض ١٥
قدم •

المادة الثامنة :

يتعهد ملك الأثنانتى بإيقاف كل عمليات التضيحية البشرية لأن هذا
العمل مثير لمشاعر المسيحيين •

المادة التاسعة :

يوقع الملك على نسخة من هذه المعاهدة ويرسلها الى حاكم جلالة
الملكة فى كيب كوست فى خلال ١٤ يوما من هذا التاريخ •

المادة العاشرة :

تعرف هذه المعاهدة باسم معاهدة فومينا (٤١) •

وإذا حللنا نصوص هذه المعاهدة نجد أنها كانت انتصارا لبريطانيا
على مملكة الأثنانتى ويتضح ذلك مما يلى :

(٤١) انظر نص المعاهدة فى :

Metcglfe, G.E. : Op. Cit. pp. 365 - 357 .

أولا — أن هذه المعاهدة فرضت على ملك الأشانتي دفع مصاريف الحرب التي دارت بينه وبين البريطانيين بالإضافة الى دفع مبلغ سنوى للبريطانيين وهذا يعنى أنهم فرضوا عليه نوعا من الحماية يتم بموجبه تقديم كميات من الذهب الى بريطانيا •

ثانيا — ان بريطانيا استطاعت بموجب هذه المعاهدة أن تلغى كل ادعاءات ومطالب ملك الأشانتي على الساحل خصوصا قلعة المينا أهم مصدر له لتوريد السلاح ، وهذا يعنى فى المقام الأول أن بريطانيا قلصت نفوذ هذا الملك على الساحل الذى صار تابعا للسيادة البريطانية وبالطبع أدى هذا الى حرمان الأشانتي من الوصول وانحسار نفوذهم فى الداخل •

ثالثا — أن بريطانيا لم تتوقف عند حد حرمان ملك الأشانتي من أية حقوق سيادة على الساحل بل أجبرته على النزول عن كثير من المناطق التى كانت تابعة له ، وكان يحصل منها على ضرائب سنوية مقابل الحماية • ويعنى هذا ان بريطانيا قد عزلت الأشانتي وحرمتهم من كل المناطق التى دانت لهم عدة قرون •

رابعا — ان هذه المعاهدة فتحت الطريق أمام التجارة البريطانية نحو الداخل فامن التجار على بضاعتهم وتجولوا هنا وهناك فى مناطق كان من الصعب الوصول اليها وبالطبع أدى هذا التوسع التجارى الى مرحلة جديدة من مراحل الاستعمار البريطانى حيث حاولت بريطانيا حماية تجارتها فى الداخل أمام المنافسة من جانب الشركات الأوروبية الأخرى ، وبالتالي كانت هذه المعاهدة مع الأشانتي مقدمة للحماية على هذه المناطق الداخلية ورسم حدودها حسب المصالح البريطانية هناك •

خامسا — أجبرت بريطانيا ملك الأشانتي ليس فقط على فتح

الطرق للتجارة وتأمينها بل أيضا ألزمته بإزالة الأعشاب على طول هذه الطرق حتى تصبح صالحة للانتقال ونقل البضائع بسهولة .

وهكذا قلصت بريطانيا نفوذ ملك الأشانتي على الساحل بعد أن استقلت الولايات الجنوبية والتي كون منها البريطانيون نواة مستعمرة ساحل الذهب فى عام ١٨٧٤ وأخطر من ذلك انفصال عدد من الولايات الشمالية واهتزاز مركز الامبراطورية واستقلال كل من دواين ادنسى (Adansi) وأعلنت كل من ولايات كوكوفو (Kokofu) وبكواى (Bekwai) الحرب على كوماسى ووما زاد الطين بله قيام شعب الأشانتي بسحب الكرسي المقدس من الملك بعد أن ثبت تورطه فى سرقة الذهب من مقابر الملوك الموتى .

وباختصار صارت المملكة منقسمة على نفسها وبدأ الدمار يدب فى أوصالها ، وانفصلت أجزاء كبيرة عنها وضاعت الوحدة التى حاول ملوك الأشانتي السابقين الحفاظ عليها ، وكانت كل هذه الأمور مقدمات طبيعية لإعلان الحماية البريطانية على المنطقة وحاول كل من الملوك منسى بوتسو (١٨٧٤) وديو الثانى (١٨٨٤) واجيمان بر (Agyemaim Premph) (١٨٨٨ — ١٩٣١) المحافظة على ما تبقى من المملكة وكرسوا كل جهودهم من أجل تقوية القلب وكسب المناطق الإقليمية ، وفعلا نجح منسى بوتسو بدبلوماسية فى استرداد كوكوفو وبكواى ولكن اقليم دواين عارض هذه الجهود السلمية رقام باغراء المناطق المجاورة على الانضمام الى شعب هذا الاقليم .

ونتيجة لهذا التصرف العدوانى ، استخدم منسى بونسو القوة وقام بالهجوم على اقليم دواين ، وأوقع بقواته هزيمة ساحقة واضطرت سلطات الاقليم للانضمام الى حلفائهم حيث لجأت قوات دواين الى منطقة اكيم (Akyem) ، وهناك قدم لهم البريطانيون مساحة كبيرة من

الأرض أسسوا عليها مدنا جديدة اسموها على أسماء مدنهم القديمة
فى بلاد الأشانتى •

وكان استخدام القوة فى مثل هذه المواقف التى تتعرض فيها
المملكة للانهيـار قد رفع من مكانة الملك منسى بونسو ، كما ارتفعت مكانة
الكرسى المقدس ، ولكنه فضل فى عام ١٨٧٥ استخدام أسلوب البعثات
الدبلوماسية بدلا من اللجوء الى القوة فأرسل الى مضطقة دانسا
(Adansa) وأخرى الى منطقة جيامان (Gyaman) عام ١٨٧٨ بقيادة
أحد الأوربيين ويدعى كارل نلسون Karl Nilson •

وفى خطاب الحاكم العام البريطانى السير صمويل رو (Rowe)
الى اللورد كمبرلى فى الثالث من مايو ١٨٨١ أشار الى رغبة ملك
الأشانتى فى تحقيق السلام مع البريطانيين ، كما أشار الى أن ملك
الأشانتى أودع مبلغا يساوى ١٢٠٠ أوقية من الذهب لحساب ملكة
انجلترا كرمز لاختلاصه كما أنه أرسل فأسا مقدسة الى الملك فى
بريطانيا (٤٢) •

ورغم كل هذا لم تستجب منطقة جيامان للجهود الدبلوماسية
ملك الأشانتى بل وهاجمت حلفائهم ورفض الملك بونسو ارسال جيش
لمساعدة اتباعه فى بندا فما كان من شعب الأشانتى الا أن قام بعزل
الملك فى فبراير ١٨٨٣ على اعتبار أنه يمثل رمز الخنوع والاستسلام (٤٣)

وكان منسى بونسو قد اعتلى عرش الكرسى المقدس من عام
١٨٧٤ حتى عام ١٨٨٣ وقضى كل هذه الفترة فى جهود من أجل استعادة

(42) C.O. 96/134 Governor Sir Samuel Rowe to the Earl
of Kimberly, Ashanti 30, May 1881 .

(٤٣) انظر خريطة شكل رقم (١) وايضا :

Webster, J.B. : Op. Cit. p. 95 .

مكانة الأشانتي والتي انتهت بتوقيع معاهدة فومينا التي كانت سببا في غضب شعبه والثورة عليه وعزله^(٤٤) .

خامسا - الملك برمبة وتجدد الصراع مع البريطانيين :

بعد أن عزل شعب الأشانتي الملك بونسو قامت سلسلة من الحروب الأهلية بين الرؤساء المحليين في كوماسي ولم تتوقف هذه الصراعات الدموية الا بعد وصول كوادو الثالث للسلطة وتولى العرش باسم الملك اجمان برمبة الأول وذلك في ٢٦ مارس ١٨٨٨ وكان برمبة قد بلغ من العمر ستة عشر عاما فقط وحضر حفل التتويج السيد بارنت (Barnett) مساعد الحاكم البريطاني الذي أعطانا وصفا لهذه المراسيم واستمع الى كل الأحاديث التي ألتيت في الحفل والتي عبرت عن رغبة شعب الأشانتي المصادقة في تحقيق السلام مع البريطانيين كما نقل الملك برمبة الى السند بارنت رغبة الأشانتي في ارسال تسعة مندوبين الى الساحل للتعبير عن رغبتهم في احلال السلام في المنطقة^(٤٥) .

وكانت أحوال مملكة الأشانتي عند تولي الملك برمبة الأول - قد وصلت الى درجة كبيرة من الفوضى والضعف حيث انتهزت دويلات البرونج Brong فرصة الخلافات في كوماسي وقامت بتأكيد استقلالها وفي أقصى الجنوب استمر الدوابن في اقامتهم في اكيم وقام الأشانتي بمطاردة سكان الأونس جنوبا حتى نهر برا بعد حروبهم الفاشلة مع بكيويا (Bkwai) في عام ١٨٨٦ وتعمدت المشكلات التي واجهت ملك الأشانتي عندما اعلنت دويلات كوكوفو ومامبونج ونسوتا الثورة على

(44) Ward, W.E.F. : A History of Ghana, London 1958 p. 293 .

(45) C.O. 879/28 : No. 351, From Barnett to Governor Sir W.B. Griffith, 29 March 1881 .

الأشانتى حيث كان هذا بداية انهيار قلب المملكة الذى أسسه الملك
أوسى توتو (٤٦) •

لكن رغم هذه المشكلات المعقدة ، والأحوال السيئة والثورات
الداخلية المتعددة فان هذه الدولة الافريقية لم تنهار بسرعة واستمرت
تواصل مسيرتها فى ظل قيادتها الجديدة ويرجع سربقاء هذه الدولة
الى عاملين :

أولهما : ان الولاء للكرسى المقدس جعل الناس يلتفون من حوله
ويسعون للحفاظ عليه وعلى وحدة المملكة بصرف النظر عن فقدانها
السيطرة على عدد كبير من الولايات وما الحرب الأهلية التى اندلعت
فى كوماسى الا نتيجة لخلافات شخصية وليست من أجل فقدان الثقة
فى هذا الكرسى المقدس •

وثانيهما — يتركز حول شخصية الملك برمبة الأول نفسه وهو
آخر حكام الأشانتى فى القرن التاسع عشر فقد كان عبقرية سياسية
وقائدا حرييا قادرا على مواجهة التحديات فاستطاع اعادة بناء الاتحاد
من جديد وأعاد غزو كل المناطق التى ثارت عليه •

واستخدم الملك سلاحين أساسيين هما سلاح الدبلوماسية وسلاح
الغزو المسلح وكان هدفه الأول جمع الشمل وسد الفجوات واصلاح
الخلافات فى قلب اتحاد الأشانتى واستهل أعماله اصلاحية بغزو
دويلة كوكوفو وأخضعها لسلطانه ، ثم اتجه ناحية الشمال واستطاعت
قواته فى نوفمبر ١٨٨٨ ان تسحق أعمال التمرد فى كل من ميونج
وتستو وحاول ملك ميونج البحث عن ملاذ له فى ايبوتو (Atebutu)
لكن شعبه هجره وعزله وعين أخاه الأصغر الذى عاد بسرعة الى

(٤٦) انظر مواقع هذه الدويلات فى شكل رقم (١) •

حظيرة الأشانتي وهكذا استطاع هذا الملك فى خلال شهرين من توليه السلطة اصلاح كل عيوب الاتحاد وتؤكد هذه الأحداث رغبة الأشانتي فى الاتحاد من جديد حول الكرسى المقدس والتصدى لكل من يحاول الانفصال من الاتحاد كما ساعدت جهود هذا الملك على عودة نسوتا وانضمامها الى اتحاد الأشانتي^(٤٧) .

بعد أن استقرت الأحوال الداخلية فى الدولة اتجه الملك برمبة الأول الى المجال الخارجى فكتب خطابا الى الحاكم البريطانى فى ساحل الذهب وذلك « فى شهر نوفمبر ١٨٨٩ عارضا فيه مسألة بسط الحماية البريطانية على منطقة كواهـ (Kwahn)^(٤٨) وأشار الملك فى خطابه الى أن هذه المنطقة تابعة للأشانتي وفى خطاب آخر طالب الملك من الحاكم البريطانى مساعدته فى استعادة المناطق التى حاولت تأكيد استقلالها مثل كوكوفو وجوين (Juabin) لكن كان رد الحاكم البريطانى بأن حكومته لن تتدخل فى أى عمل يتعلق بهذه الدويلات لأنها ليست تابعة لبريطانيا وخارجة عن مجال نفوذها وواجهه بمنعه من التدخل فى شئون طذه الدويلات نيابة عن ملك الأشانتي .

وفى ٢٢ أغسطس ١٨٩٠ أرسل الملك برمبة رسالة مطولة الى الحاكم البريطانى أعرب فيها عن استعداده اذا رغب شعب الادانسيـ (Adansis) العيش فى ظل الحماية البريطانية لتركمهم على هذا الوضع ، لكنهم اذا اختاروا العيش على أرض الأشانتي كرعيا للملك ويخلصون بالولاء فمن المؤكد انه سيعاملهم برفق لأن الشعار الذى يسير عليه فى سياسته الخارجية هو تحقيق الأمن والسلام^(٤٩) .

(47) Ward, W.E.F. : Op. Cit. p. 303 .

(48) C.O. 879/35, No. 415 Governor Griffith to Prempeh, 16 July 1890 .

(49) C.O. 879/35, No. 415, Prempeh to Governor Sir Graffith 25 August 1890 .

وكانت الحكومة البريطانية قد انتابها نوع من الفزع والانزعاج بسبب توسعات الأثنانتى واستعادة بعض المناطق التى كانت قد تمردت على الدولة اضافة الى التوسعات الفرنسية فى ساحل العاج لدرجة أن بريطانية أعلنت الحماية على منطقة اتبوتو (Atebutu) •

وفى ١١ مارس ١٨٩١ أرسل الحاكم البريطانى خطابا الى ملك الأثنانتى يعرض فيه على الملك شروط اتفاقية لوضع بلاده تحت الحماية البريطانية وتضمن الخطاب أيضا عدة أمور من بينها اعلان الحماية فى شكل معاهدة صداقة وحماية بين جلالة الملكة فيكتوريا من ناحية وملك الأثنانتى من جانب آخر • كما أرسل الحاكم مسودة المعاهدة لملك الأثنانتى وقد تضمنت عشر مواد •

تقضى المادة الأولى بعدم الدخول فى أية معاهدات مع القوى الأوروبية الأخرى •

ونصت المادة الثانية على اعلان الحماية على مملكة الأثنانتى • وجاء فى المادة الثالثة ما يشير الى عدم عرقلة الرؤساء للتجارة على حدودهم •

وفى المادة الرابعة احالة كل الخلافات بين الملك وأتباعه الى الحاكم العام أو أقرب مسئول بريطانى فى مستعمرة ساحل الذهب •

ونصت المادة الخامسة على حرية التجارة للبريطانيين فى بلاد الأثنانتى بالاضافة الى حقهم فى بناء المساكن وامتلاك الأراضى طبقا للقانون السارى فى مستعمرة ساحل الذهب •

كما نصت المادة السادسة على حماية الطرق وتشجيع التجارة والحفاظ على الطرق التجارية وتسهيل أعمال التجار مع عدم دخول

الأشانتى فى أية معاهدة مع أى دولة أخرى الا من خلال الحكومة البريطانية •

ونصت المادة السابعة على حق ملك الأشانتى فى فرض الضرائب والرسوم طبقا للعرف والتقاليد الوطنية •

وفى المادة الثامنة اشارة الى قيام حكومة جلالة الملكة بتعيين مندوب يقيم فى بلاد الأشانتى لحل المشكلات وحسم الخلافات التى قد تقع بالاضافة الى الاشراف على تنفيذ العدالة وتنمية التجارة •

ونصت آخر مواد هذه المعاهدة المقترحة على أن يسرى مفعولها من تاريخ توقيعها (٥٠) •

واذا استعرضنا المواد التى تضمنتها هذه المعاهدة المقترحة من جانب البريطانيين نجد أنها تسعى لتحقيق أمور كثيرة فشلت بريطانيا طوال قرن من الزمان فى الوصول اليها بالوسائل العسكرية ومن هذه الأمور ما يلي :

أولا — ان بريطانيا تهدف فى المقام الأول الى اضعاف مملكة الأشانتى بشتى الطرق تمهيدا لموضعها تحت الحماية البريطانية •

ثانيا — ان بريطانيا بهذه المعاهدة المقترحة تفرض على شعب الأشانتى عدم الاتصال أو عقد معاهدات مع أية قوة أوروبية دون الرجوع الى بريطانيا ويعنى هذا السيطرة الكاملة على استقلال هذه المملكة الافريقية •

ثالثا — ان هذه المعاهدة تعطى بريطانيا امتيازات كثيرة على حساب شعب الأشانتى مثل تعيين مقيم بريطانى فى كوماسى للاشراف

(50) C.O. 879/35 No. 415 Governor Griffith to Prempeh. 11 March 1891 .

١٨٩٢ ، ١٨٩٣ هاجم ملك الأشانتي جماعات النكورانزا (Nkoranza) وحلفائهم من جماعات المو (Mo) والابيس (Abease) (٥٢) .

ومن الجنوب قرر رئيس الكوكوفو فى عام ١٨٩٣ العودة الى اتحاد الاشانتي لكن البريطانيين منعوه وقبضوا عليه وحجزوه فى أكرا . ولما وصل رد الشانتي تمعارضة فكرة الحماية اقترح البريطانيون تعيين مقيم فى كوماسى ، وقاموا بالضغط على ملك الاشانتي مطالبين بدفع التعويضات التى نصت عليها معاهدة ١٨٧٤ وصار ملك الاشانتي مشتتا بين الرغبة فى الحفاظ على استقلاله والرغبة فى عدم العداء للبريطانيين (٥٣) .

ازاء هذا الموقف قرر رؤساء الأشانتي فرض ضريبة راس مقدارها عشر شلنات من أجل تدبير مصاريف بعثة الى انجلترا لمقابلة الملكة لحسم كل الخلافات لكن فشلت هذه البعثة بسبب سوء استقبال وزيرى الخارجية والمستعمرات لأعضائها وعادت تجر أذيال الخيبة وذلك فى عام ١٨٩٥ (٥٤) .

وفى الوقت الذى ابهر فيه الوفد الى بريطانيا وصل الى بلاد ساحل الذهب حاكم جديد هو السير وليم ماكسويل (William Maxwell) وكان وصوله بداية مرحلة جديدة فى الصراع الاشانتي وبريطانيا .

سادسا — اعلان الحماية البريطانية على ساحل الذهب وبلاد الاشانتي :

كان من الواضح منذ أوائل التسعينات من القرن التاسع عشر

(52) Metcalge, : Op. Cit. pp. 448 - 52 .

(53) Ward, W.E.F. : Op. Cit. p. 302 .

(٥٤) زاهر رياض مرجع سابق ، ص ١٤٧ .

ان بريطانيا تخطط جديا لوضع الاشانتى تحت حمايتها • فالمملكة ممزقة ، ولا تزال الفوضى تضرب اطنابها رغم الجهود التى تبذلها ملوك الاشانتى ، والحروب الأهلية تنتشر هنا وهناك وبدأت الدويلات المخلفة الى الاستقلال عن الاشانتى بل وطلبت بعضها الحماية من البريطانيين واضطر ملوك الاشانتى الى توجيه الحملات للقضاء على هذه الأعمال الانفصالية وكان طبيعيا وسط هذا المناخ من الفوضى والانقسام أن يتأثر اقتصاد المملكة فانهارت الزراعة وانخفضت التجارة ، وأغلقت الطرق وعم الضعف والانحلال وتدهورت الأمور لدرجة ان علت صيحات البريطانيين وحكامهم تطالب بوضع بلاد الاشانتى تحت الحماية البريطانية⁽⁵⁵⁾ •

حدث هذا فى الفترة التى تولى سالسبورى (Salisbury) رئاسة الوزراء فى عام ١٨٨٦ وحتى عام ١٨٩٢ ، وشهدت هذه الفترة تغيرا جذريا فى السياسة البريطانية التى تتبناها حزب المحافظين والتى تهدف أساسا الى بناء امبراطورية فى الخارج ، ومن ثم اندفعت بريطانيا الى عقد عدة اتفاقيات دولية من أجل حياة بعض المستعمرات فى القارة الأفريقية • ولكل هذا صارحت حكومة بريطانيا ملك الاشانتى بفرض الحماية على بلاده ولعل ذلك يرجع الى سببين أساسيين :

أولهما : رغبة بريطانيا فى ايقاف التوسع الفرنسى الألمانى الذى كان يحيط ببلاد الاشانتى من ساحل العاج الفرنسية ومن توجولاند الألمانية •

وثانيهما : ارادت بريطانيا أن تجهض محاولات ملك الاشانتى

(55) C.O. 879/35 No. 415 Governor Griffith to Lord Knutshford, 19 May 1891 .

اضاعة الوقت وتم بالفعل اعداد حملة عسكرية من أجل تنفيذ عملية اعلان الحماية بالقوة (٦١) .

وكانت هذه الحملة تتكون من ١٣٠٠ جندي بريطاني وأفريقي بقيادة السير فرنسيس سكوت بالاضافة الى ١٠٠٠ من قوات الهوسا وقوات مشتركة قوامها ٨٠٠ جندي من المستعمرة (٦٢) .

وتقدمت الحملة حتى وصلت الى مدينة براسو (Prasu) في ٣ يناير ١٨٩٦ وعقد مجلس زعماء الاشانتي اجتماعا لوضع خطة تحدد الخطوات الواجب اتباعها في مثل هذه المواقف الصعب . ورفض الرئيس بكويا (Bekwai) الحضور وطلب الحماية البريطانية وتم رفع العلم البريطاني على منطقته في الخامس من يناير ، وعندما وصلت القوى البريطانية الى منطقة اسومجيا (Asumegya) التقت برسلا الاشانتي الذين طلبوا منها التوقف لأن الاشانتي قد وافقوا على قبول حماية الرجل الأبيض ، لكن جاء رد الكابتن دونالد شتيوارت (Stewart) بأن القوة لا بد أن تدخل كوماسى وعلى الملك الاستسلام للحاكم هناك (٦٣) .

وفي ١٧ يناير احتلت القوات البريطانية كوماسى واقيم احتفال بعد ثلاثة أيام حيث جلس الحاكم على كرسى ضخم وأمامه عدد كبير من الضباط البريطانيين وبجانبهم جلس ملك الاشانتي برمبة ووالدته الملكة ورؤساء الاشانتي وشرح الحاكم بأن الحماية وصلت الى كوماسى لأن الملك لم يرد على الانذار . وأنه أرسل بعثة الى لندن رغم تحذيره بعدم جدوى ارسال هذه البعثة كما ان الملك لم يحترم

(61) Ward, W.E.F. : Op. Cit. P. 303 .

(٦٢) زاهر رياض مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(63) Ward, W.E.F. : Op. Cit. p. 304 .

مواد اتفاقية فومينا بخصوص التعويضات وممارسة التضحية البشرية ، وأقر ان الحكومة البريطانية لن تعزله الا اذا أقر الخضوع للبريطانيين فوراً وأن يدفع التعويضات (الغرامة) التى تقدر بحوالى خمسين ألف أوقية من الذهب .

وكان رد الملك برمبة هو قبول الحماية البريطانية ولكنه لا يستطيع دفع تعويضات بهذا الشكل وطالب بتقسيم المبلغ وجاء رد الحاكم بأنه اذا لم يستطيع دفع الغرامة فان الملك وأمه الملكة ووالده وعماه سوف يعتقلون ويرسلون الى الساحل ويعاملون بكل احترام (٦٤) .

وأصيب شعب الاشانتى بصدمة عنيفة لأنهم كانوا على استعداد لدفع التعويضات وقبول مقيم بريطانى ، لكن لم يتصوروا أن يفقد ملكهم عرشه واحتجوا على هذه المطالب البريطانية الا أن احتجاجهم ذهب أدراج الرياح وتم القبض على الملك وأعوانه بما فيهم الملكة وابيه وأعمامه مع عدد كبير من الرؤساء وتحفظ البريطانيون عليهم فى قلعة المينا ثم قاموا بنقلهم تعد ذلك الى سيراليون حيث وصلوا الى هناك فى يناير ١٨٩٧ (٦٥) .

واحتلت القوات البريطانية القصر الملكى والمقبرة الملكية وفتش البريطانيون فى كل مكان عن كميات الذهب الموجودة هناك كما هدموا بعض معابد الاشانتى ونقلوا الملك الى جزر سيشل ، وأعلنت الحماية البريطانية على بلاد الاشانتى وعين مقيم بريطانى فى كوماسى ولكن لم يعين البريطانيون ملكا جديدا للاشانتى وكانت النية هى قصر سلطات الملك على كوماسى من أجل تمزيق وحدة المملكة وفرض الحماية على أى من الرؤساء الذين يرغبون فى ذلك (٦٦) .

(٧٤) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١٤٩ .

(65) C.O. 879/44 No. 504, Encl. Maxwell to Chamberlain
20 January 1896 .

(٦٦) زاهر رياض : مرجع سابق ، ص ١٥٠ .

ورفض الاشانتى ذلك الأمر ، وكانت النتيجة اندلاع المعارك فى ابوسو (Aboaso) على بعد أميال قليلة شمال غرب كوماسى ، وألقت القوات فى معركة حاسمة فى الأراضى المنخفضة قرب ابوسو وقاتل جيش الاشانتى بشجاعة نادرة ومهارة عظيمة لكن هذا الجيش الافريقى لم يستطع الصمود أمام الأسلحة الأوربية المتطورة ، وكانت النتيجة هزيمة جيش الاشانتى والقبض على مكة ياشنيتوالى أرسلت بدورها الى المنفى فى جزيرة سيثيل (٦٩) .

وفى أول يناير ١٩٠٢ صدرت ثلاثة مراسيم ملكية احداهما للمستعمرة والأخيرة للاشانتى والثالث للمناطق الشمالية ، وانضمت الاشانتى رسميا ووضعت تحت اشراف المندوب السامى البريطانى الذى صار مسئولا أمام حاكم ساحل الذهب وصارت بلاد الاشانتى مستعمرة من مستعمرات التاج ، وطبقت عليها قوانين ساحل الذهب الذهب مع بعض التعديلات (٧٠) .

وهكذا انتهت واحدة من أقوى الممالك الافريقية فى الغرب فى القرن التاسع عشر بعد أن سجلت سلسلة من المقاومة والأعمال البطولية طوال قرن من الزمان واذا كانت المملكة قد فقدت استقلالها بعد القبض على ملكها فانها ستلعب دورا كبيرا فى حركة وطنية تحقق بها الاستقلال التام وتجبر المستعمر البريطانى على الرحيل بعد حوالى نصف قرن من الزمان (٧١) .

(٦٩) شوقى الجبل : مرجع سابق ص ٥٧ .

(70) Ward, W.E.F. : Op. Cit. p. 312 .

(71) Anderson, Jopn. D. : Op. Cit. p. 86 .

الذئمة :

من يدرس تاريخ امبراطورية الاشانتى فى القرن التاسع عشر ، والنظام المتكامل فى الحكم والادارة الذى وضعه ملوك هذه الامبراطورية وطبقوه سنوات طويلة قبل قدوم البريطانيين يدرك منذ الوهلة الأولى أن القارة الافريقية قد عرفت نظما سياسية اعتاد الناس عليها فترة من الزمان وصارت هى نفس الهياكل التى استند اليها الأوروبيون عندما غزوا هذه المناطق وفرضوا أنظمتهم فى الحكم ، وأدعوا انهم أدخلوا الادارة المباشرة وغير المباشرة فى المجتمعات الافريقية بل واعتبروا أنفسهم حملة مشعل الحضارة الى هذه القارة ، وانهم أول من طبق النظم الحديثة فى الادارة بين الشعوب الافريقية البدائية لكن وجود امبراطوريات مثل الاشانتى يقدم الدليل القاطع على ان افريقيا كانت لها حضارتها وكانت تعرف النظم الحديثة فى الادارة ، وكل ما فعله الأوروبيون هو تطوير هذه النظم بالشكل الذى يتلاءم مع سياستهم واستراتيجيتهم وأهدافهم فى القارة .

فلقد كان نظام الحكم فى امبراطورية الاشانتى قبل قدوم الأوروبيين قائما على أساس نظام اللامركزية الذى طبق فى الدويلات التابعة للامبراطورية وقد قامت فلسفة الحكم البريطانى غير المباشر الذى لقي نجاحا فى غانا وفى نيجيريا على دعائم هذه النظم الوطنية الافريقية الراسخة والتى بدونها لعجز الأوروبيون عن فرض سيادتهم أو بسط سلطانهم على كل هذه الأرجاء الشاسعة .

لقد كانت مملكة الاشانتى واحدة من الممالك افريقية التى حاولت جمع مختلف الولايات تحت مظلة واحدة ، وكان ارتباط الناس بالكرسى المقدس أمرا جوهريا حيث صار هذا الارتباط رمزا للوحدة الافريقية بين هذه الجماعات ، ولم يكن النظام استاتيكيا ثابتا بل كان ديناميكيا متطورا يجارى العصر وظروفه ، فتارة نجد النظام

وكانت هذه الامبراطورية نموذجا فريدا للكيانات السياسية التي قامت فى القارة الافريقية قبل الاستعمار الأوربى ، واستطاعت الحفاظ على الأمن والأمان وبسطت لواء العدل والسلام على شعوب بأسرها ، كما حافظت على طرق التجارة وطورتها مع شمال افريقيا .

واذا كانت بريطانيا قد فرضت الحماية بالقوة على امبراطورية الاشانتي فان روح النضال لم تتوقف ، وظلت شعلة الكفاح مضيئة من جديد أمام الشباب افريقى الذى استلهم المثل الأعلى من قيادات الاشانتي والتي واصلت مسيرة الكفاح الوطنى حتى عادت تسائم الحرية باستقلال هذا القطر الافريقى فى عام ١٩٥٨ .

اننا بهذه الدراسة نقدم نموذجا عن واحدة من الامبراطوريات التى لا زالت الدراسة حولها قاصرة ونمر مر الكرام على هذا النموذج الرائع والفريد لزعامات افريقية ، وأملنا أن تفتح هذه الدراسة أمام دراسات أكثر تعمقا حول تاريخ هذه الامبراطورية الافريقية وأمجادها وكفاحها ضد المستعمرة .

مكتبة البحث

أولا : وثائق غير منشورة باللغة الانجليزية :

- 1 — C. O. 90/60 — 96/12 — 96/60 — 69/134 — 267/162
879/28 — 879/35 — 879 /35 No. 415 — 879/38 —
879/39 No. 490 — 879/ 44 No. 405 — 892 — 922 .
- 2 — P.R.O. 70/31

ثانيا : وثائق منشورة باللغة الانجليزية :

- 1 — Hertslet, E. : Map of Africa by Treaty, 3 Vols, London 1909 .
- 2 — Metcalge, G.E. : Great Britain and Ghana, Documents of Ghana
History 1807 - 1957 London 1964 .

ثالثا : مراجع باللغة العربية :

- ١ — زاهر رياض (دكتور) : تاريخ غانا الحديث ، القاهرة ١٩٦١ .
- ٢ — شوقي عطا الله الجمل (دكتور) : تاريخ كشف افريقيا
واستعمارها ، القاهرة ١٩٨٠ .
- ٣ — عبد الله عبد الرازق ابراهيم (دكتور) : المسلمون والاستعمار
الأوربي لافريقيا ، الكويت ١٩٨٩ .
- ٤ — محمد عوض محمد : الشعوب والسلالات الافريقية ، القاهرة
١٩٦٥ .

رابعا — مراجع باللغة الانجليزية :

- 1 — Anderson, Hohn, D. : West Africa East Africa in the 19th
and 20th Centuries, London 1972 .